

الجرد الوطني للتراث الثقافي الأمازيغي  
بطاقة جرد عنصر رقم 7/036

1- تحديد العنصر

- الاسم المتداول للعنصر في المجتمع المحلي المعني

الخزف الريفي بمنطقة البرامة بسليانة.

- أسماء أخرى إن وجدت

الملاسة.

- الإطار الجغرافي لانتشار العنصر

تنتشر صناعة الخزف الريفي في أغلب أرياف البلاد التونسية مثل منطقة سجنان وجبال مقعد وفي جهة الكاف دشرة نبر وفي الوطن القبلي وقرى الساحل التونسي وحامّة قابس إلى جانب قرى الجنوب التونسي مثل الدويرات. كما انتشرت هذه المهارة بريف جهة سليانة مثل بركو وكسرى ومنطقة البرامة. ويطلق لفظ "البرامة" على مجموعة من النساء الملاسة يقطنن بمنطقة ريفية تدعى الوسالنية ويصنعن خاصّة البرم أي القدور (مفرد برمة و يقصد بها القدر).

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.

2- وصف العنصر

- الوصف التفصيلي

تعدّ صناعة الفخّار التقليدي اليدوي نشاطا ريفيا واسع الانتشار تسعى من خلاله المرأة الريفية إلى توفير ما تحتاج إليه من الأواني الفخارية. وقد تشبّثت نساء منطقة البرّامة بمهارتهنّ التي تربيّن عليها منذ نعومة أظفارهنّ وحفظن تقنياتها البسيطة وتوارثن أصولها عن أمهاتهنّ وجداتهنّ، والتي تقوم على استخدام الطين المتوقّر بالجهة لإعداد الأواني المنزلية بالرغم من ضعف المردود الماديّ الذي بالكاد يساعد على تلبية الحاجيات الأساسية لعائلاتهنّ.

### تقنيات صناعة الخزف الريفي بالبرّامة. 1/ إعداد الطين و تحضيره

يوجد بالجهة العديد من مقاطع الطين مثل تلك التي تتوقّر بمناطق "العوايشية" و"سيدي علي العوام"، و تتكبد النساء مشقة التوجّه إلى الجبال وجمع الطين الصالح للعجن و في بعض الأحيان تستعين الملابس بأزواجهن أو بعض رجال المنطقة لجلب الطين بمقابل ماديّ، ثم ينظف من المواد الطفيلية كالحجارة. والطين بهذه المنطقة نوعان :  
- الطين القوي الذي يستعمل أساسا لصنع الطابونة.  
- الطين "المهترم" بالمصطلح المحلي و يستخدم في صنع أواني مختلفة بعد تصفيته بغربال "السقّاط".

ينقع الطين القوي في إناء به ماء يترك ليرتاح ليلة كاملة ثم يضاف إليه الطين المهترم و يعرك بالأرجل حتى الحصول على نوعيّة موحّدة من الطين وتصبح العجينة أكثر تماسكا و قابلة للتشكيل، ثم يضاف إليها "التافون" وهو شيء من الكلس يطحن بالرحى ويساهم في تجنب التصاق الطين باليدين وبالقاعدة التي تتركز عليها عمليّة القولبة. كما يضطلع بمهمة أساسية وهي حماية الإناء من التصدع والتشقّق عند التجفيف والحرق بتبخّر الماء الذي يحتوي عليه الطين. بعد ذلك يعجن الطين ويقلب وبذلك يصبح متماسكا جاهزا للبدء بالعمل.

### 2/ التشكيل = القولبة = التمليس

عند عملية التشكيل أو التمليس لا بد من قاعدة مستديرة تسمى "قالب" وهي قطعة دائرية مسطحة يوضع عليها الطين أثناء تشكيله معدة من روث البقر الممزوج بقليل من الرماد وتوضع للتجفيف على السطح لمدة أسبوعين على الأقل ومن لا تستطيع إعدادها يمكنها شراؤها. وبالنسبة لتمليس الطابونة يحضر لها قالب من الحديد.

تستأصل الملائسة قطعة من عجين الطين تضعها فوق القاعدة وتسطحها بيديها فتصبح بمثابة قعر الأنية المزمع صنعها، ثم تشرع في قولبة لفافات تلتصق الأولى منها بقعر الأنية و تصف اللفافات الواحدة فوق الأخرى حتى تصعد الجوانب تدريجيا ويأخذ الوعاء شكله النهائي سواء كان طاجين أو برمة أو كانون أو معجنة أو تافور أو طابونة، مدخنة... وعند تشكيل الطاجين يوضع ثقب في قعر الأنية ليكون على نفس السمك وضمان عدم تكسيره وهو أسهل القطع صنعا ثم تمسح الملائسة على الأنية باليدين المبللتين فتصبح ملساء.

### 3/ الصقل والتجفيف

يتمثل التجفيف في وضع الأنية في مكان معيّن حسب حرارة الطقس أي التجفيف الطبيعي، وتطلى الأنية بمحلول من "المغرة" وهي مادة ترابية ذات لون أحمر يقع رحيه و ينقع في الماء ثم تطلى به القطعة من الداخل والخارج باستعمال قطعة من القماش والغاية منها التحام قطع الطين ببعضها البعض وهي كذلك مادة للزينة وإعطاء القطعة اللون الأحمر ولهذه المادة خاصيّة التقلص بتقلص القطعة عند تعرضها للنار.

في فصل الشتاء توضع القطعة تحت أشعة الشمس لعدّة أيام في حين توضع في فصل الصيف في مكان مظلل ولمدة قصيرة لاحتساب تبخر الماء الموجود بالطين بسرعة وهو ما من شأنه أن يسبّب تشققا للطين. وإثر التجفيف تصقل القطعة من جديد باستعمال صدفة حلزون (زرديم) وضع الصدقات بأصابع اليد وحكّ القطعة من الداخل و الخارج حتى تصبح ملساء.

### 4/ الحرق والحميان

وهي خضوع القطعة لأهم اختبار وهو مدى تحمل القطعة للنار و درجة تماسك جزئياتها وتفاعلها

مع بعضها والتحول من جسم هش إلى جسم صلب متماسك يتحمل الضغط والشدة والاحتكاك. وهذه العملية تقع في الهواء الطلق توضع مواد الحرق على الأرض مباشرة في شكل دائري و يستعمل لهذا الغرض روث البقر و يسمى محليا " جلة" و مخاريط الصنوبر الفارغة (الكرود) والحطب. وتصفى أواني الطين التي سيتم حرقها بحيث تكون فتحاتها موجهة إلى الأسفل حتى تشبع بالنار و يضاف الحطب فوقها وتوقد النار. وبالنسبة للطابونة يوضع الحطب بداخلها و تمتد مدة الحميان ما بين الساعة والساعة والنصف ثم تترك القطعة حتى تبرد ثم تأخذ. بالنسبة لزخرفة القطع تكتفي الملاسة بحك عنق الأنية عند إخراجها من النار إعطائها مظهر براق.

تتقن جميع النساء في البرامة هذه الصنعة المتوارثة عن الأجداد والتي تتقنها بناتهن وحفيداتهن وتساهم من خلالها في زيادة الدخل العائلي رغم أنها شاقة من خلال صنع العديد من القطع الموجهة أساسا للاستهلاك العائلي مثل الأواني الفخارية التي تستعمل لطهو الطعام نظرا لتأثيرها على الجانب الصحي، وإنتاج كميات وافرة تباع في السوق الأسبوعية وبالجملة للتجار بأرخص الأثمان وذلك دون عملية الحرق والذي يمكن أن يقوم بها التاجر على عين المكان. وتحولت هذه الصناعة التقليدية اليوم إلى ديكور يزين المنازل والفضاءات وحظيت بالإعجاب والقبول والتشجيع من قبل بعض الجمعيات المهتمة بالتراث و تعرض الأواني الفخارية في عديد المناسبات الثقافية كشهر التراث ومعارض الصناعات التقليدية والمهرجانات بغاية التعريف بتراث الجهة والمحافظة عليه.

### - العناصر المادية واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها ( الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

تمارس حرفة تمليس الطين في ساحة المنزل بصفة عامة وفي "النوالة" كفضاء محدد عند الاقتضاء باستعمال وعاء واسع لنقع الطين في الماء بعد غربلته "بالسقاط" والتشكيل على القالب و طلي القطعة بقماش بعد تغطيتها في "المغرة" ثم صقلها بصدفة الحلزون .

### - الممارسات العرفية التي تنظم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا توجد.

### - كيفية التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة

- تتوارث البنات حرفة تمليس الأواني الفخارية عن أمهاتهن وجداتهن لمساعدتهن والمساهمة في الدخل العائلي من خلال تعلم تقنيات تحضير الطين وتشكيله وذلك منذ الصغر. وتشارك الأمهات بناتهن العمل في سبيل تشكيل أكبر عدد ممكن من الأواني الفخارية الموجهة للبيع لأحد التجار.  
- إعداد أيام دراسية أو ترفيهية موجهة أساسا إلى الطفل في المدارس أو الفضاءات الثقافية كنوادي التراث أو دور الثقافة وخاصة في المناسبات الثقافية تنظمها الجمعيات المهتمة بالتراث أو إحدى المؤسسات الثقافية الغاية منها تعريف الطفل طرق إعداد الطين وتشكيله وصقل مواهبه في هذا المجال ومحاولة تنميتها وتطويرها.  
- عناية كبيرة بإعداد الحرفيات الجدييات ومحاولة تدريبهن في مراكز خاصة بالصناعات التقليدية.

### 3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

#### - حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

النساء الملاسة الحرفيات في منطقة البرامة.

#### - مشاركون آخرون

نساء ممارسة لحرفة تمليس الطين بصفة يدوية في أرياف من الشمال الغربي و الوسط و الجنوب في البلاد التونسية.

#### - منظمات غير حكومية/ المجتمع المدني

جمعية "وشمة"

#### - هيئات رسمية

- المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية.
- دور الثقافة.
- المركب الثقافي.
- الديوان الوطني للصناعات التقليدية.
- نوادي التراث.

#### 4- مدى قابلية العنصر للاستمرار: العراقيل والتحديات

- صناعة الأواني الفخارية تعتبر شاقة من حيث البحث عن الطين وجلبه من الجبال.
- عزوف الفتيات اللاتي يزاولن دراستهن عن تعلم هذه الحرفة وعدم الإقبال عليها لاعتبارها من الحرف اليدوية التقليدية الشاقة.
- المردود المادي بسيط جدا حيث أن القطعة تباع بثمان زهيد (600 مليم فقط) الأمر الذي يتطلب من العاملات في هذه الحرفة بذل مجهود مضاعف للحصول على أرباح توفر لهن حياة كريمة ومعظم العائلات تضطر لإرسال بناتهن إلى العاصمة للعمل في المنازل حيث أن هذه الصناعة لا تفي بالغرض وحيث يعاني الرجال في "البرامة" من البطالة والنساء الملاسة يعملن ليلا ونهارا من أجل كسب قوت عائلاتهن.
- الكمية التي تباع للتجار ضئيلة وليست بصفة يومية فضلا عن الشعور بالاستغلال من قبل التجار مع معاناة هذه الفئة من الحرفيات الملاسة من الإقصاء و التهميش
- تقلص الاستعمال اليومي لأواني الفخار و إقبال البعض على استعمالها كديكورات لتزيين المنازل
- تأثر الحرفيات بالصناعات الحديثة أي صناعة الفخار بالآلة.
- وجود صعوبات لترويج المنتجات الفخارية.

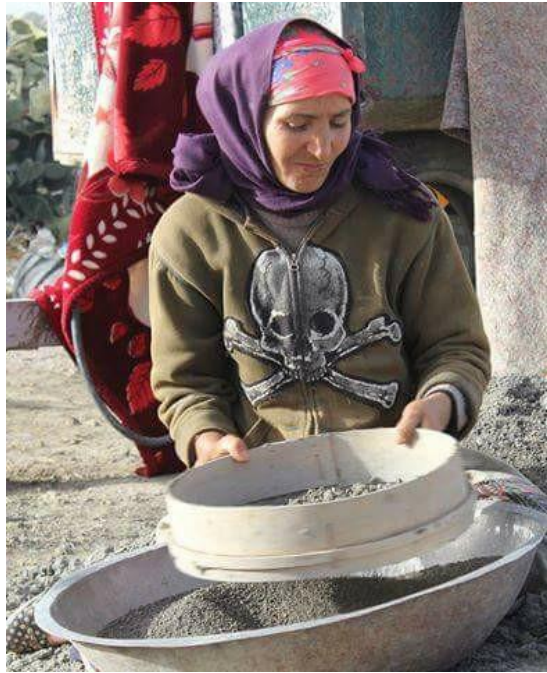
#### 5- برامج التثمين وإجراءات الصّون

- تكثيف العروض لمنتجات الأواني الفخارية في المهرجانات و المعارض و المناسبات الثقافية (شهر التراث- اليوم الوطني للصناعات التقليدية) للتعريف بها ضمن الصناعات التقليدية.
- العناية بالحرفيات الجدد خاصة الفتيات ضمن أيام تدريب على عين المكان لإثراء خبرتهن و معرفتهن بصناعة الطين.
- اهتمام بعض الجمعيات كجمعية "وشمة".

#### 6- التوثيق الفوتوغرافي للعنصر



عملية طحن "التافون"



غربلة الطين



عجن الطين



مرحلة تشكيل الطين



طرق تعلم الناشئة صناعة الأواني الفخارية



مرحلة الصقل





تجفيف المنتجات الفخارية



طريقة الحميان و الحرق للأواني الفخارية

#### 7- هوية الشخوص المرجعية المعتمدة في استيقاء البيانات

إعتمد البحث على مجموعة من الحرفيات المألّسة بالبرامة وكلهنّ تقريبا ينتمين إلى نفس العائلات أو هنّ على صلة قرابة نظرا لتوارث الحرفة وانتشارها لدى معظم العائلات، وهنّ يسكنّ في دشرة البرامة من معتمدية بوعراة من ولاية سليانة:

- ربح الرياحي: العمر 39 سنة، 20 سنة أقدمية في تمليس الفخار.
- مباركة بنت بوبكر: العمر 62 سنة، أكثر من 40 سنة أقدمية في هذا المجال.
- عواطف الوسلاتي: العمر 19 سنة، 4 سنوات في هذا المجال (منذ الانقطاع عن الدراسة وعمرها 15 عاما).
- مبروكة وسلاتي: العمر 57 سنة، أكثر من 40 سنة خبرة في صناعة الفخار.
- حياة الرويسي: 45 سنة، قرابة 30 سنة في هذا المجال.
- منى بنت علي بن أحمد: العمر 68 سنة، أكثر من 50 سنة أقدمية في الفخار اليدوي.

#### 8- المصادر والمراجع المكتوبة

- البقلوطي (الناصر)، "صناعة الفخار التقليدي بسيدي نعيجة"، مجلة الفنون والتقاليد الشعبية، عدد 7، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1980، ص.37-40.
- البقلوطي (الناصر)، " الخزف التقليدي وتقنياته"، مجلة الفنون و التقاليد الشعبية، عدد 9، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1987، ص. 13-19.
- Baklouti (N.), **Poteries modelées de Tunisie**, M.T.E, I.N.A.A., Tunis.
- Baklouti (N.), « Un four cheminé pour une poterie modelée », *Cahiers des A.T.P.*, n° 7, Tunis, 1980.
- Gobert (E- G), Les poteries modelées du paysan Tunisien, *Revue Tunisienne* .1940.
- Gombes (J.L.) et Louis (A.), **Les Potiers de Djerba**, Centre des Arts et Traditions Populaires, Tunis, 1967.
- Guettat (H.): « Signes et Symboles magiques des décors de la poterie modelée de Sejnane. *AFRICA*, série ATP 14, Institut National du Patrimoine, Tunis 2005.
- Louis (A.), Lisse (P.), **Les Potiers de Nabeul**, Bascone et Muscat, Tunis, 1956.
- Sethom (H.) « L'artisanat de la poterie en Tunisie », *Mémoires de la section de géographie*, T.1. Extrait, Paris, Imprimerie Nationale, 1964.
- Skik (N.), **La poterie modelée en Tunisie, un patrimoine ancestral**, Ed. Institut National du Patrimoine, Tunis, 2009.

#### - السّمْعيّة البصريّة

- لا يوجد.

#### - المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة

- نماذج القطع والأواني الفخارية المعروضة في متاحف التراث التقليدي بالبلاد التونسية.

#### 9- معطيات تقنية حول عمليّة الجرد

- تاريخ البحث الميداني ومكانه

23/22/21 جويلية 2017.

#### - جامع أوجامعو المادّة الميدانيّة

نجاة بدر الدين، محافظ تراث بسليانة.

#### - تاريخ إدخال بيانات الجرد

2017/10/06.

#### - محرّر بطاقة الجرد

نجاة بدر الدين.